سِفْر اللاويين

الدرس الثامِن – الإصْحاح الخامس

يَجِب أن نَنْظُر إلى الإصْحاح الخامِس على أنه مُجَرَّد تَكْمِلة للإصْحاح الرابع. في الواقع، تمتدّ طقوس التَّضْحية المُحدّدة في الإصْحاح الرابع إلى الآيات الثلاثة عشرة الأولى من الإصْحاح الخامس.....، ولكنّها تتغيَّر بعد ذلك. بعبارة أخرى، فإن استخدامات ذَبيحَة الحتآت، ذَبيحَة التطهير، واجبة من سِفْر اللاويين أربعة الآية الأولى حتى سِفْر اللاويين خمسة الآية ثلاثة عشرة؛ ولكن في الآية الخامسة عشرة تتغيَّر الأمور إلى نوع مُخْتلِف، ولكن مُكمِّل لنَوْع آخر من الذَّبائح.

كما أطلَق مُعظم مُترجمي الكِتاب المُقَدَّس على ذَبيحَة سِفْر اللاويين أربعة إسم "ذَبيحَة الخطيئة"، فإنهم يميلون أيضًا إلى تَسْمية التَقْدِمَة المُخْتَلِفة في سِفْر اللاويين خمسة "ذبائح الخطيئة" (على الرغم من أن بعض المُترجِمين يَسْتَبْدِلون عِبارات "ذَبيحَة الإثم"). ضَعْ في اعْتِبارك أننا في فَصْل التَوْراة نُطلق على تقدِمة الذَبيحَة في سِفْر اللاويين أربعة "ذَبيحَة التَّطهير"، والتي تُتَرْجِم الكَلِمَة العبرية "حتآت."

لكن في الواقع هناك نوع جديد من التَقْدِمَة يقدَّم لنا في مُنْتَصف الإصْحاح الخامس تقريبًا. بالنِّسبة للنوع الجديد من التقديمات الذي يبدأ في الآية الرابعة عشرة من الإصْحاح الخامِس، سَنُسَمِّيه ذَبيحَة الإثم. الكَلِمَة العبرية التي أُتَرْجمها إلى "ذَبيحَة الإثم هي" أشام". أعتقد أنه بَيْنما نواصِل دِراستنا في سِفْر اللاويين خمسة، سيتَّضِح لنا لماذا اخترْت استخدام هذه الكَلِمَة، والأهمّ من ذلك القضايا المُخْتَلِفة التي تتناولها ذَبيحَة الحتات وذَبيحَة أشام.

افْتَحوا أناجيلكم على سِفْر اللاويين الإصْحاح الخامس.

اقرأ الإصْحاح الخامس من سِفْر اللاويين بأكمله

تتناول الآيات من واحد إلى ثلاثة عشرة من الإصْحاح الخامس نوعًا معينًا من الخطيئة التي تُسمّى عمومًا خطيئة الإغفال؛ أشياء كان يَجِب أن نفِعْلها ولم نفِعْلها، وإذا أرَدْنا أن نفْهَم بقيَّة العَهْد القديم، فِعْلينا أن نفهم ونتذكَّر أن هناك فئات ومُستويات مُخْتَلِفة من الخطيئة. لقد تعرّفنا بالفِعْل على مَفْهوم الخطيئة المُتَعَمّدة مقابل الخطيئة غير المُتَعمّدة كأول مُفْتَرَق طُرُق رئيسي؛ أي إذا كانت الخطيئة غير مُتَعَمّدة، وليست "اعْتباطيّة"، فيُمْكِن لواحدة أو اكثر من الطُّقوس الذَّبائحية العديدة للنِظام اللاوي أن تُكفّر عنها. أما إذا كانت الخطيئة مُتَعَمّدة، فلا يوجد علاج لها؛ يَجِب إعدام الخاطئ. لقد نظرنا حتى الآن إلى فئة الخطايا غير المُتَعَمّدة، وقدّم لنا سِفْر اللاويين أربعة قسمًا فرعيًا للخطيئة غير المُتَعَمّدة يُسَمّى "غير المُتَعَمّدة" .... أي عَمَل كان خطأ، حادثًا عَرَضيًا. والآن تُظهر لنا الآيات من واحد الى ثلاثة عشرة من سِفْر اللاويين الإصْحاح الخامِس تقسيمًا فرعيًا آخر لنوع الخطيئة غير المقصودة يسمى "خطايا الإغفال" والفكرة هي أن شيئاً ما كان مطلوباً في الناموس، ولكن لم يتمّ القيام به.....وقد حدَثَ ذلك لأن شخصاً ما نَسِيَ بِصراحة أو لم يكن مُنْتَبِهاً أو لِسَبب ما لم يكن قادراً على القيام به (مرض، حادث، شيء من هذا القبيل) وقد أعْطَيْنا أمثلة على أنواع الأشياء التي يَشملها هذا الصِّنف من الخطيئة (الإغفال غير المقصود).

المثال الأول هو الشّخْص الذي يَسمع عن إعلان عام بأن أي شخص يَعرف وقائع حادِثة تحتاج إلى البثّ فيها يَجِب أن يتقدَّم، ولكنه لا يَفْعَل، فهو مُذنب بخطيئة الإغفال. هذا ليس يَهوَه مُتورطًا في الحادثة، بل

ربَما يعرف شيئًا يُمْكِن أن يلقي بعض الضَوْء على المَسْأَلَة. الأمر المثير للإهتمام بالنِسبة لي هو أن تعريف الكِتاب المُقَدَّس..... أو على الأقل التعريف العبري..... لكلمتي "غير مقصود" و"إغفال" لا يتناسَب تمامًا مع تعريفي. يبدو لي أن هذا الشّخْص الذي يَرفض التقدُّم إلى الأمام يقوم بذلك عن قصْد بصورة فِعْلية. إلا أنه، في فِكر الله، هذا هو أحَدْ الأمثلة على نوع من الخطيئة التي يُعرِّفها بأنها خطيئة إغفال. بالإضافة الى ذلك، يقول الرَبّ أن هذا الشّخْص مُذْنِب، أي أنه يَسْتَحِق عقابًا من الناحية التِقنية... ومع ذلك يُمْكِنه تجنُّب هذا العقاب عن طريق الذَبيحَة المناسبة. لقد لاحظ المُفَسِّرون العبرانيون القُدماء هذه المشكلة وتوصَّلوا إلى استنتاج مفاده أنه بما أن الشّخْص الذي رَفض المَضي قُدُماً كان لديه معلومات فقط ولم يرْتكب أي جريمة أخرى، فإن ما فِعْله هذا الشّخْص كان "مُهْمِلاً" إلى حدٍّ ما في واجبه..... أي أنه أهمَل القيام بواجِبه المدَني.

ليس من غير المألوف في عالم الكنيسة أن يُلاحظ شخص ارْتكاب خطأ..... يقول مثلاً أنه رأى يَهوَه يَسْرق كتاب تراتيل، أو يَدْخل إلى مناطق في المَبْنى لا يَنْتَمي إليها .... ويقرِّر ألا يقول شيئًا عن ذلك. عادةً ما يكون المُبرِّر المَنْطقي هو أنهم يريدون أن يكونوا رحيمين أو أنهم لا يُريدون أن يكونوا واشين أو أنهم لا يُريدون أن يوقِعوا يَهوَه في ورطة ما. حسنًا، يقول الرَبّ فكِّروا مَرَّة أخرى؛ عندما تفْعَلون ذلك تكونون قد تَحَمَّلتم ذَنبًا في نظَرِه. إنه من واجبك أن تبلِّغ السُلطة المُخْتَصَّة بأي معلومات لدَيْك عن أي مُخالفات.

المثال التالي على خطيئة الإغفال غير المُتَعَمَّد هو ما يَحدث عندما يُلامس الإنسان أي شيء نَجِس (قذِر بمعنى نَجِس). وفي الآية الثانية أُعطيَت لنا ثلاث أصناف من "الأشياء" النَجِسة ..... وكلُّها تتعلّق بالأشياء المَيتِة. هذه الأصناف هي واحد) جيفة حيوان متوحِّش، إثنان) جيفة حيوان داجن، ثلاثة) جيفة حيوان زاحِف أو حيَّة أو أي نوع من الحيوانات التي تزْحَف على الأرض.

لكن، تقول أيضًا أن الشّخْص الذي أصْبَح نَجِسا بِلمس أحد هذه الأشياء كان يَجْهل ذلك.....ولكنَّه فيما بعد أصبَح على عِلْم بذلك، وبالتالي كان يَبْقى في حالة نجاسة دون أن يَعلم. الفِكْرة هنا هي أن الشّخْص أصبح نَجِساً، ثم مضى عليه بعض الوقت دون أن يُدرك حالة النَجاسة التي كان عليها وهذا ما جَعَلَهُ مُذنباً. لذلك كان أمر أن يكون نَجِسا وأن لا يقوم بأي شيء حيال ذلك خطيئة.

كيف يُمْكِن لِلْمَرْء أن يُلامس حيوانًا نَجِسا ولا يَعرف ذلك؟ حسنًا، يُمْكِن أن يكون الأمر بسيطًا مثل أن تَمشي وتَطأ على ضِفدع صغير من دون أن تَدري تمامًا.... ولكن عندما تعود إلى خَيْمَتِك، تقول لك زوجتك: "أوه،.....هناك ضفدع مَيِّت عالق في أسفل صَنْدلك! أخْرِجه من هنا! "ولكن، في كثير من الأحيان، كان الأمر يَتّعَلَّق بأكل الماشِية أو الأغنام التي كانت في الظروف العادية مقبولة تمامًا للطعام..... طاهرة حسب الطُّقوس.... ولكن لِسبب ما هذه المَرَّة لم تَكُن طاهرة طقسيًا. على سبيل المثال، بما أن كل اللحوم المأكولة تقريبًا كانت جِزءًا من ذَبيحَة، فربَّما كانت الذَبيحَة فاسِدة بطريقة ما....من الناحية الإجرائية....ولم تَكْتشِف ذلك إلا بعد أن أكلتَها أو ربما أعطاك شخص ما بعض اللحم فأكلْتَ منه ثم تبيَّن لك أن الحيوان الذي جاءك منه قد قتلَه وحشٌ بري.

ومثال ثالث: أن يَمِسّ الإنسان نجاسة بشريّة.....مثلاً: أن يَمِسّ الرّجُل زوجته بعد أن تلِد ولم يَمضِ الوقت المُحدّد لها ولم تتطهَّر بعد. ذلك لأن المرأة تُعتَبر في حالة نجاسة فَوْر وِلادتها، أو أن يُجامع الرّجُل زوجته

التي تبدأ دَوْرتها الشَّهرية فجأة. تُعتبر المرأة أثناء دَوْرتها الشهرية نَجِسة وبالتالي فإن الرّجُل قد أصبح الآن نَجِسا عن طريق الخطأ.....ولكنه لم يُلاحظ ذلك ولم يَكتشِف ذلك إلا في وقتٍ لاحِق.

هذه الأنواع من النَّجاسة أقل شِدّة من أحد أشَدّ أنواع النَّجاسة، وهو لَمْس جثة إنسان. لاحظ أن النَّجاسة الناجمة عن لَمْس جثة المَيّت غير مَشمولة لأنه يَجِب إجراء طقوس تطهير صارِمة في هذه الحالة.

آمل أن تكونوا قد بدأتم في رؤية هذا المَبْدأ المُتنامي الهامّ، وهو أن الذّنْب في نظر الله ليس مَسْأَلَة أن يكون الشّخْص مدركًا لِذنبه. إنها مَسْأَلَة عدَم فِعْل شيء كان يَجِب أن يَفْعَله أو فِعْل شيء لم يكن ينبغي أن يَفْعَله.....كل ذلك وفقًا لأوامر الله وقوانينه. لنَنْقل هذا المَوْضوع إلى أبعد من ذلك قليلاً: حقيقة أن يَهوَه غير مُدرك أنه بِطبيعته وُلد خاطئًا (وهو أمر ليس ذَنبه في الحقيقة) لا يُغيّر حقيقة أن هذا الشّخْص مُذنب بالنِّسبة لله. بعبارة أخرى، الشّخْص الذي لم يَسْمع الإنجيل أبدًا هو في نفس الحالة الأساسية التي يكون فيها الشّخْص الذي سَمِعَه ولكنه رَفَضَه. كلاهما يَحمِلان الذّنْب لأن الوَعي أو عدم الوَعي بالذّنْب ليس له أي تأثير على الأمر وهذا المبدأ نفسه الذي كان ساريًا في العَهْد القديم، لا يزال ساريًا اليوم.

المثال الرابع المُعطى (الآية الرابعة) هو عندما يَحْلُف الإنسان يمينًا أو ينذُر نِذْرا أو يَعِد بشيء ما.....سواء كان هذا النِذْر بفِعْل الشرّ أو الخير.....ثم يَمُرّ الوقت ويَنْسى ..... أي أنه لا يَفْعَل ما نَذَره..... يكون مذنبًا أمام الله بِخطيئة الإغفال غير المقصود.

الآن، هذا مثير للإهتمام نوعًا ما....خاصة الجزء المُتَعَلِّق بما إذا كانت اليمين على فِعْل الشرّ أو الخير. أولاً، الفِكرة هنا هي أن الشّخْص أقسم بِإسْم الله أن يَفْعَل أمراً ما. إنه نَذَر لأن هذا الشّخْص بِحِكم التعريف قد استحْضَر إسم يَهوَه. ثانيًا: لا يهمّ ما هي طبيعة النِذْر، فقد تكون قد أَقْسَمْتَ بانْدفاع على الإنْتقام..... أن تَقتل زوجتك لأنها أغْضَبَتْك؛ ربما لم تكُن تعني ذلك حقًا، بل فَعَلته بِتَهَوُّر؛ ولكن عدم الوفاء بالنِذْر يجعل الشّخْص الذي أقسم على النِذْر مذنبًا بخطيئة الإغفال!

ليس المقصود بالطبع أن على المرء أن يُنفِّذ النِذْر حتى لو كان أمرًا شريرًا. في وقت لاحق في العَهْد القديم، ومَرَّة أخرى في العَهْد الجديد، نَحصل على تحذيرات من تقديم النُّذور لله تعالى. على سبيل المثال، يُقال لنا أن نَجْعل "نعم"، نعم..... و"لا" لا. إن اسْتِدْعاء اسم الله يَحْمِل عواقب وخيمة ومن الأفضل لنا أن نتجنَّبه. نحن نميل إلى استحضار اسم الله بِشَكْلٍ عَرَضي وغير مبالٍ.....وكلما فِعْلنا ذلك أكثر، كلما أصبح الأمْر مُجَرَّد عادة لا واعية..... وكلما زاد احتمال أن ننسى كل ما نِذْرناه في المقام الأول.

الآن، في الأيام القديمة، كان الأيمان وكانت النذور أمورًا أكثر جدّية مِمّا هي عليه في أيّامنا هذه لأنه كان هناك عَدَد أقل من المدوّنات القانونية الخطِّية وبالتالي عَدَد أقل من المُحامين والعقود الخاطئة. كانت النُّذور والأيمان هي الطريقة التقليدية لعقد الاتفاقات القانونية. في المُجتمع الغربي كانت الوعود أو العهود الخَطِّية، التي تُسمّى العقود، هي القاعدة؛ وجزء من أساس نِظامنا القانوني هو أن العقْد غير القانوني غير مُلزم، وهذا يعني، على سبيل المثال، أن توقِّع عقدًا (بِتعبير الإنجيل، أن تقطَع عهدًا) مع رجُل لسرقة سيارة وبيعها لك بسعر رخيص.... تُعطيه نصف المال عند مُوافقته على القيام بالعمل القذِر، والباقي عندما يُسَلِّمك السيارة المَسْروقة. ولكن، بدلاً من ذلك، يأخُذ نقودك ولا يأتي بالسّيارة أبداً. في القانون الغربي الحديث لا يُمْكِنك عندئذٍ أن ترفع دعوى على هذا الشّخْص في المحكمة مُطالباً بإرجاع

"الدفعة الأولى" التي دَفعتَها له.....لأن طبيعة مَوْضوع العقد نفسه هو عمل غير مشروع؛ والعقد المُتَعَلِّق بعمل غير مشروع (بتعبير الكِتاب المُقَدَّس)، عمل "شرير" غير ملزِم.

لكنَّنا نرى هنا في سِفْر اللاويين أن تقديم وَعْد من أي نوع بإسْم يَهوَه، سواء كانت طبيعة الوَعْد أن يَفْعَل شيئًا ضِدّ شريعة الله أو وفقًا لشريعة الله، هو مُلزِم كما يراه الله. من الواضح أن النِذْر بفِعْل شيء ضِدّ شريعة الله .....مثل الوعد بِقتل شخص ما أو السَرقة منه.....يَحمل في طياته إثمًا مضاعفًا.

خُلاصة القول هو أنه أنا وأنت قد ننذِر نِذْرا متهوِّرًا وغير صادق مُتذرّعين بإسْم الله..... ثم نَنْساه.... ننسى الأمر..... أو نُغيِّر رأينا لأننا ندْرِك أنه كان أمرًا سيئًا..... لكن الله لا يَنْسى الأمر. إنه يَجعلنا مُذنبين في عَيْنَيْه عندما لا نوفي بنِذْر نَذَرناه بإسْمه. لذلك دعونا نتبَع نصيحة الكِتاب المُقَدَّس ونتجنَّب تقديم النذور في المقام الأول....إلا إذا كانت ذات طبيعة خطيرة وضروريّة.

تقدم لنا الآية الخامسة جانباً مهمّاً جداً ومُهمَلاً في نِظام الذَّبائح: الإعْتِراف. من الشّائع أن يَعْتقد المسيحيون (ويتَّهمون اليهود القُدماء) بـ "الناموسيّة الميكانيكية" لأنّهم يتْبعون نِظام الذَّبائح. في الواقع إن الخُطوة الأولى لِطَلَب الغُفران عن الخطايا في نِظام الذَّبائح هي الإعْتِراف ليَهوَه بأنّك قد أخْطأت في حَقِّه. سَنَجِد مقاطِع في جميع أنحاء العَهْد القديم توضِح لنا أنه يَجِب أن يكون لِلْمَرْء قلْب (عقل) تائب ونادِم لكي تكون الذَّبائح الحيوانية فعالة. بالتأكيد سنَقرأ مِرارًا وتِكرارًا في الكِتاب المُقَدَّس عن أولئك المُنافقون الذين يُمارِسون كل الطُّقوس ولكنهم متكبِّرون وغير تائبين من الداخل؛ ولكننا نَجِد نفس الشَّيء بالضبط يَحدُث في المسيحية الحديثة. لدينا العديد من المؤمنين المُعلَنين يقومون بالحَرَكات الظاهِريَّة لكن الثّقة وحالة القلب مَفقودَتَيْن تمامًا.

لكل حالة من هذه الحالات الأربع الأولى من خطايا الإغفال غير المقصودة المذكورة في سِفْر اللاويين خمسة، يُذكر في الآية السادسة الذَبيحَة المُقرّرة؛ وهي ذَبيحَة الحتآت التي تتكوّن من أُنْثى الخروف أو التَيْس. لن نَسْتعرِض الإجراء؛ يُمْكِنك الرجوع إلى الدَّرْسيْن الأخيرين إذا كنتَ تريد مَعْرِفة المزيد عن ذلك.

من الآيات من سبعة الى ثلاثة عشرة نَحْصل على قائمة بالحيوانات التي يُمْكِن اسْتِبْدالها عندما لا يكون لدى المُتَعَبِّد بِبَساطة الإمكانيّات الماليّة لإحْضار الحيوان المنصوص عليه (أُنْثى الخروف أو الماعِز) لذَبيحَة الحتات (التطهير). على سبيل المثال إذا لم يتمكَّن من توفير خروف لِذَبيحَة الحتات، فيَكفي حَمامتان أو يَمامتان، وحتى لو كانت الطّيور رَخيصة وكثيرة، إذا كان ذلك الشّخْص مُعْدَماً تماماً ولا يَسْتَطيع حتى شِراء الطّيور، فيَجوز له أن يأتي بِقِنْطارَيْن من السّميد..... الدقيق الناعم كما يُتَرجم عادةً..... بدلاً من ذلك.

لاحِظوا أيضًا أن الشّرط المُعتاد عند تقديم الحُبوب.....السّميد....الدّقيق الناعم.....للتَّضْحية هو أن يتم التّنازل عن زيْت الزّيْتون واللّبان (وهو من الكَماليّات الغالية التي كان يَجِب أن تُضاف إلى الخليط).

إذن، ما نراه هنا هو نوع من المِقياس المُتَدَرِّج الذي تمَّ إعداده ليس فقط وفقًا للفئة التي ينتمي إليها الشّخْص (رئيس الكهنة، الجماعة كلها، زعيم القبيلة أو فرد)، ولكن حتى مِقْدار ما يَسْتَطيع هذا الشّخْص الفرد أن يقدِّمه بِشَكْلٍ معقول. تذكَّروا أن هذا يَتَعَلَّق فقط بهذه الذَبيحَة بالذات..... الحتات. لكن لاحِظوا أيضًا، لا يُمْكِن، تحت أيّ ظَرْف من الظروف، حتى لأفقَر شَخص على الإطلاق أن يَكْتفي بعدَم تقديم ذَبيحَة. على الأقل مَطلوب بعض السّميد. مَرَّة أخرى، نرى مبدأً إلَهيًا مهمًّا تم وَضْعه: لا يُعفى أحد من

دفْع فِدية عن خَطيتئه للرَّب. بمجيء المسيح، انتهى المقياس المُتَدَرِّج؛ فالمسيح هو الثمن الثابِت وغير القابل للتغيير للجميع، أغنياء كانوا أم فُقراء.

اسمَحوا لي أن أذكُر هنا أمرًا مُثيرًا للإهتمام، ولستُ مُتأكِّدًا من أن لديّ إجابة عليه تؤكد صِحَّته: إن المبدأ التَّوْراتي الأساسي في الكِتاب المُقَدَّس هو أن الدّم وَحده هو الذي يُمْكِن أن يُكَفِّر عن الخطيئة؛ ومع ذلك نرى هنا أن أفْقَر الناس على الإطْلاق يَسْتَطيعون في هذه الحالة تقديم حُبوبًا وحياة نباتيّة وليس حيوانيّة ليُكَفِّروا عن ذنْبهم. السَّبب الوحيد الذي يُمْكِنني أن أتوصَّل إليه لهذا الشُّذوذ هو أن ما يَتُمّ التّعامل معه حقًا هو النَّجاسة. إن الخطيئة تأتي من عدم إدْراك المرء لِنَجاسته العَرَضيّة، وليس أن خَطيئته جَعَلَتْه نَجِسا. لقد قلتُ في عَدَد من المناسبات أن العقيدة المسيحية النموذجية القائلة بأن الله لا يُقيِّم الخطايا بِشَكْلٍ مُرْبِك، هي بِبَساطة لا تؤيدها الكتب المُقَدَّسة على الإطلاق. إليك أحَدْ الأمثلة الدقيقة: خطايا الإغفال غير المَقصودة التي يُمْكِن أن تُستخدم فيها حتى الحبوب لتكفير الذّنْب هي أدنى فئة على الإطلاق من الأشياء التي يُمْكِن أن تسمّى خطيئة، ومن الواضح أن الله يجعل لها نوعًا من البدَل الخاص.

يُعطيني هذا القُسم أيضًا فُرصة لأوضح لكم كيف يَجِب أن نفهم مَفْهوم أخذ الكِتاب المُقَدَّس "حرفيًا". كما علمتكم من قبل "حرفيًا" يعني أنه يَجِب أن نبْحث عن معنى الكَلِمات أو العبارات في الواقع، بدلاً من محاولة الترجمة المباشرة كَلِمَة كَلِمَة، والتي غالبًا ما يُمْكِن أن تُنْتج جُملة لا يُمْكِننا حتى فَهْمها. بالإضافة إلى ذلك، يَجِب أن يؤخذ معنى العبارة بِمعناها الثقافي في وقت كِتابتها، ولا ينبغي أن تؤخَذ على أنها مَجاز أو تؤخَذ على أنها اسْتعارة ما لم يكُن السياق يُشير إلى أن هذا هو المقصود من العبارة. تبدأ الآية السابعة، اعتمادًا على نُسختك، هكذا: :"إذا لم يَكُن لدَيْه ما يكفي لِشِراء خروف"... أو قد يقول البعض " ولكن إذا لم تَكُن إمكانياته كافية"...أو شيء من هذا القبيل. الآن الكَلِمات العبرية التي تُترجم هنا هي""إيم أين يادو ماسيجيت". إذا ترْجمْنا هذه العبارة حَرفيًا، فسنحْصل على "إن لم تصِل يدَه". هذا لا معنى له، أليس كذلك؟ ترى أن عبارة "إن لم تَصِل يَدُه" هي عبارة عِبرية متحَجِّرة، تعني بِبَساطة في اللغة الإنجليزية الغربية الحديثة "إن لم يَسْتطِع ذلك الشّخْص تحمُّل تكاليفها". إذن لدينا هنا ترجمة حرْفية جيّدة... لكنَّها ليست ترْجمة حرفيّة وإلا فإن كل من يُحاول فهمها، باسْتثناء أكثر عُلماء الكِتاب المُقَدَّس إلمامًا باللّغة العبرية القديمة، سَوْف يَضيع في محاولة فهمها.

تأخذنا الآية الرابعة عشرة إلى نوْع جديد من الذَّبائح، ذَبيحَة الأشام (الإثم) لأننا سنتعَرَّف على فئة جديدة من الخطايا. نحن هنا أمام مَفْهوم دفْع عُقوبة على فِعْل سوء سُلوك، وهذا يَخْتَلِف تمامًا عما جاء في الآيات الثلاثة عشرة الأولى من الإصْحاح الخامس، حيث لم يُسيء الإنسان التصرُّف، بل أنه قد أصابته نجاسة دون قَصْد، وعندما لم يُدرك ذلك جَعَلَتْه مذنبًا. لكن هناك كَلِمَة أفضل من كَلِمَة "عقوبة" هي الجَبر؛ لأن الجَبْر يَدلُّ على شيء مُسْتحقّ. عندما نَحْصَل على مُخالفة سُرعة ونَدفع غرامة مالية، فهي عقوبة بمعناها الأكثر صحّة. ليس الأمر أننا ندفع شيئًا مستحقًّا، بل أننا ارْتكبنا خطأً قانونيًا وتم تغريمُنا، والآن كعقوبة ندفع تلك الغرامة. بعد أن ندفع تلك الغرامة المُروريّة، لا يتم مُسامَحَتنا أو إعفاؤنا. فدَفْع الغرامة لا "يعوِّض" بطريقة ما أو "يكون بدَلاً" عن مُخالفتنا للقانون وكما نحن نَعلَم في فلوريدا، فإن الحُصول على مُخالفة مُرورية ودَفعها لا يُنهي العمليّة؛ حيث يتم تقييمنا بعد ذلك بالنِّقاط التي يُمْكِن أن تؤثِّر على مُعَدَّلات التأمين لدَيْنا.

إن الجَبْر بالمعنى المقصود هنا في سِفْر اللاويين خمسة، في الواقع يَجْلب الإصْلاح والغُفران. لا يَتَعَلَّق الأمر بالعِقاب. ولأن المرء قد تعدّى على قداسة الله، تُدفع ذَبيحَة "الأشام" تعويضًا عن الشّخْص الذي كان مُتَعدّيًا، لكي يكون قد دَفَع بالكامل هذا الدَّيْن الواجِب لله....وبالتالي يَسْتَعيد عِلاقته مع الله. لذلك سَنُطْلِق على ذَبيحَة الأشام ذَبيحَة الجَبْر.

قد يبدو الآن أن هذه الأنواع المُخْتَلِفة من الذَّبائح التي ناقشْناها حتى الآن ("أولاه، المَحْرَقَة؛ و"مِنخاه، ذَبيحَة التَقْدِمَة (أي الحبوب)؛ و"زيفه"، ذَبيحَة السّلامة والحتآت، ذَبيحَة الخطيئة، والآن الأشام، ذَبيحَة الإثْم) لا تَخْتلِف عن بعضها البعض إلا في نَواحٍ طفيفة فقط، وأننا نُفَصِّل بِشَكْلٍ كبير حين نُحاول أن نُميّز بينها، لكن أَمَلي هو أنه بعد أن نتعرَّف على كل واحدة من هذه الذَّبائح، ثم بعد ذلك بقليل في سِفْر اللاويين نراها مطبَّقة، سنبدأ في تطوير المعنى الكامل لها الذي أعْتقد أنه كان مَقصودًا؛ وهو أن الخطيئة والغُفران مُعقدّين ومتعَدّدي الأوجُه.

إن إحدى الطُرُق للتفكير في كل ما تعلّمناه حتى الآن عن نِظام الذَّبائح هو أنه يُعطينا مجموعة من الأدوات والأمثلة التي لا تَصِف لنا ماهيَّة الخطيئة فحسْب، بل آثارها وما يُمْكِن فِعْله حِيال تلك الآثار.

يصِفُ غوردون وينهام هذه الأدوات والأمثلة بأنها "نَماذج"، إذًا باستِخْدام تَعبيره "النماذج"، فإن ذَبيحَة "أولاه"، أي المَحْرَقَة، تُعطينا نَموذجًا ذا طبيعة شخصيّة؛ أي أننا نرى إنسانًا أعلَنَه يَهوَه مُذنبًا بِسَبَب طبيعة خطيئته، ثم نرى حيوانًا يَجِب أن يموت بدلًا منه، كبَديل، لكي يضحدث التّواصل والسّلام بين الله وهذا الإنسان بالذات. إن زيفاه، ذَبيحَة السلامة، التي يُسمّيها مُعظم المُترجمين "ذَبيحَة الخطيئة" (خطأً في رأيي)، تَستخدِم مُصْطَلحات طُبّية للنظر إلى جانب آخر من الخطيئة. لقد اسْتَخْدَمْت مثال الشّخْص الذي يتسَمّم. فالخطيئة تجعَلْ العالم مُلَوَّثًا جدًا (تمامًا كما يلوِّث السمّ أعضاء الإنسان وأنْسِجَته) بحيث لا يَسْتَطيع الله أن يَسْكُن فيه. لذلك يُصبح دم حيوان بريء هو التِّرياق، الذي يقاوِم السّمْ....أو أن الدّم يُطهِّر المكان المقدّس المُلَوَّث.....وبعد ذلك يُمْكِن ليَهوَه أن يكون مَرَّة أخرى مع شعبِه. تُعطينا ذَبيحَة الأشار، ذَبيحَة الإثم، نظرة أخرى للخطيئة من خلال إعْطائنا نموذجًا تجاريًا؛ وكما سنرى ونحن ندرُس الأشار، فإن الخطيئة أيضًا تُنْشيء دينًا على الإنسان تِجاه الله. يتم سداد الدين..... يتم التعويض..... عن طريق دم حيوان بريء.

لقد أخْرجْتُكم عن المَوْضوع قليلاً لأننا سَمِعنا جميعاً وُعاظاً ومُعلّمين يعرضون آرائهم حول الخطيئة وتأثير الخطيئة. عادةً ما تختار كل طائفة ضُمن عَقيدتها العامة جانباً أو جانبَيْن من جوانب الخطيئة على أنها "تأثيراً اخْتيارياً"، وتُعلن أن التأثيرات الأخرى للخطيئة غير صالِحة بطريقة ما، أو أنها أقل أهمّية، أو لا تَسْتحق المُناقشة. ما نَستطيع أن نراه في سِفْر اللاويين هو أن الله يُحاول أن يُعلمنا نحن المخلوقات الأرضية بعض الجوانب الأساسية للخطيئة وعواقِبها الرهيبة؛ ويبدو أنه يُحَقِّق ذلك من خلال تقسيمها إلى أجزاء صغيرة (وبسيطة إلى حدّ ما) حتى نتمكَّن من اسْتيعابها. هذه الأجزاء المادية الصغيرة هي الأنواع المُخْتَلِفة من الذَّبائح والطُّقوس وأغراضها المُحدّدة التي يُعلّمها الله لشعبه. بعد كل شيء، عندما نتعامَل مع الخطيئة، فإننا نتعامَل مع مَسْأَلَة روحيّة..... وفي حالتنا الجَسَدية الحالية، لا نستطيع بِبَساطة أن نُدرك الكثير عن الكَوْن الروحي، والناس غير المُخلَّصين غير قادرين على إدراك ما هو أقل مِمّا نَسْتَطيع نحن، كمَسيحيين مَوْلودين من جديد، أن نُدرِكه.

إذَن ما هو بالضَّبط سبب وجود الأشام؟ بينما نَتَنَقَّل عبر التَوْراة نَجِد أن العديد من الشرائع والأوامر والطُّقوس المحدّدة في سِفْر اللاويين قد تم تفصيلها وتوسيعها وإعطاؤها المزيد من التفاصيل في سِفْر العَدَد وسِفْر التثنية..... والأشام لا يَخْتَلِف عن ذلك. لذا، في الوقت الحالي، سَنَتَناول في المقام الأول ما نَجِده في سِفْر اللاويين.

بدءًا من الآية الرابعة عشرة، توصَف الحالة الأولى لنوْع الخطيئة التي من المُفترَض أن تُكفِّر عنها ذَبيحَة أشام بأنها "خطايا ضُدّ الرَبّ" .... أو بِشَكْلٍ أكثر تحديدًا، "خطايا غير مقصودة ضُدّ ممتلكات الرَبّ المُقَدَّسة". لقد كَتبَ الحاخامات اليهود والحُكماء اليهود القُدامى الكثير من الشُّروحات حول ما الذي يُشَكِّل بالضبط "خطيئة غير مقصودة"، وما هي بالضبط "مُمْتلكات الرَبّ المقَّسة". آمل أن تَكْتسِبوا في القريب العاجِل نظرة مُتعاطفة مع المُحاولة الصّادقة التي بذلَتْها هذه السُّلطات الدّينية اليهودية القديمة لمُحاولة تعريف الأوامر والطُّقوس العامة التي نَجِدها في التَوْراة... لأن هذه التعليقات هي التي تُشكِّل الأساس للتَلْمود. لا ينبغي لنا أن نتسَرَّع في الحكم على هؤلاء الكُتّاب باعْتبارهم أشخاصاً مَغرورين أو رِجالاً حاوَلوا تغيير أوامِر الله. إن هَدَفهم، بِشَكْلٍ عام ولكن ليس دائماً، كان نبيلاً... وكان المقصود منه إيجاد السُّبُل لتَنْفيذ أوامر الله... والتي كانت العديد منها غامِضة للغاية في تفسيراتها التَّوْراتية، تماماً كما نُواجِه هنا في سِفْر اللاويين خمسة.

بعض الإحتمالات التي يُدرجها هؤلاء الرجال المتعلّمون في فئة "الخطايا غير المقصودة ضُدّ ممتلكات الرَبّ المُقَدَّسة" هي: تناوُل الطعام المقدس (نَجِد إشارة إلى هذا في لاويين إثنين وعشرين على أربعة عشرة) ... والذي يتمّ تعريفه عُمومًا بأنه طعام يأكلُه غير الكهنة وكان يَجِب أن يأكُله الكَهَنة فقط ؛ أو تناول الكهنة للطعام في منزلهم الذي تمَّ تقديمه كذَبيحَة والذي كان يَجِب أن يتم تناوُله فقط في منطقة خَيْمة الإجْتماع. كان هناك نَوْع آخر من الخطايا وهو الفَشَل في الوَفاء ببعض أنواع النُّذور أو الفَشَل في تقديم العُشور المُحدّدة في الحرَم لنوع ما من مراسِم التكريس. حتى في ذلك الوقت، يبدو أن سِفْر اللاويين خمسة يقسم هذه الأمور إلى نوعين مُختلفَيْن: الخطيئة غير المَقصودة ضُدّ الرَبّ مع العِلم بها والخطيئة غير المَقصودة ضُدّ الرَبّ وعَدَم العِلم بها إلا في وقت لاحق.

ما هو مهمّ أن نُدرِكه هو أن هذه الخطايا أو التّجاوزات على وجه الخصوص هي من مُستوى أكثر خطورة لأنها تُعتبَر ضُدّ الرَبّ مباشرة. كل الخطايا هي بطريقة ما ضُدّ يَهوَه لأن كل خطيئة بِحِكم التعريف تتضمَّن مُخالفة أوامر الله أو قوانينه أو إرادته بِطريقة ما. في كتابنا المقدَّس في لاويين خمسة على أربعة عشرة، نَجِد الكَلِمَة الإنجليزية "خطيئة" أو "تعدّي"... والكَلِمَة العبرية التي تُتَرْجمها هي "مآل". مال هي واحدة من عدة كَلِمات عبرية ينتهي بها الأمر إلى أن يتمّ دمجها معًا ثم تَرجمتها إلى الإنجليزية على أنها "خطيئة" أو "تعدّي". لكن مآل تُستخدم في العبرية للإشارة في المقام الأول إلى أكثر الخطايا خُطورة... وفي وقت لاحق في التَوْراة سَنَجِد نفس الكَلِمَة العبرية المُستخدمة لوَصْف خطيئة الزِنا و"مآل" عِبادة آلهة أخرى (عبادة الأصنام). سَنَجِد مَلِكًا مُعَيَّنًا من مُلوك يهوذا يَرْتكب "مآل" لأنه أراد أن يَحْرُق البَخور بِنَفسِه على مَذْبح البَخور لتكريم يَهوَه، على الرغم من أن هذا الإمْتياز كان مُخَصَّصًا للكَهَنة فقط. في الواقع، نَجِد أنه اعتمادًا على ما إذا كانت الخطيئة ضُدّ الرَبّ معروفة على الفور، أو لم يتمّ إدراكها إلا في وقت لاحق، نَجِد أن ذلك أدّى إلى طقوس مُخْتَلِفة قليلاً للتكْفير عن الخطيئة.

إن ارْتكاب الخطيئة ضُدّ مقدّسات الرَبّ وإدراكها في ذلك الوقت، هو ما يَتُمّ تناوله في الآيات من أربعة عشرة الى ستة عشرة. أما الخطيئة ضُدّ مُمْتلكات الرَبّ المُقَدَّسة وعدم الإدراك أنها تُسيء إلى الله إلا في وقت لاحِق، فهو ما يَتُمّ تناوله ابتداءً من الآية السبعة عشرة.

إذا كان المُتَعَبِّد مُدركًا لِخَطيئتِه في وقت حُدوثها، كان عليه أن يُحضِر خروفًا ذَكَرًا، كَبِشًا (لا بدّ أن يكون عُمْره عامًا واحدًا على الأقل)، كذَبيحَة له. كان من المُفترَض أن يكون هذا الكَبش كاملاً (لا تتطلّب كل الذَّبائح أن يكون الحيوان كاملاً، لكن كان لا بدّ أن يُظهِر هذا الكبش أعلى درجات الكمال)، وكتَعريف إضافي للتَّكفير عن الخطيئة، نَحْصل على تعليمات غامِضة للغاية ومُتَنازَع عليها، غالبًا مَفادُها أن الذَبيحَة من المُفترَض أن تساوي قيمة نقدية مُعَيّنة كما تُقاس بِمِعيار الهَيْكَل للشواكل الفضية. دعني أحاول فكّ تشابُك هذا الأمر قليلاً، لأن هذا النِظام النقدي كان لا يزال قيد الاسْتخدام في أيام يسوع وسَيُساعِدك ذلك في تَصَوُّر بعض القُصَص التَّوْراتية التي حَدَثت في زمن العَهْد الجديد.

أولاً، الشيكِل هو وِحدة نقديّة ثابتة إلى حدّ ما. تمامًا مثل الدولار الذي هو وِحدة نقديّة ثابتة. مع ذلك، في العُصور القديمة، كانت كمّية المَعْدن الثمين المُعَيّنة الموجودة في الشيكِل تَخْتلِف. كان من المُمْكن أن يكون الشيكِل مَصْنوعاً من النُّحاس أو البرونْز أو الفُضَّة. بالإضافة الى ذلك، كان من المُمْكِن أن يكون الشّخْص الذي سَكَّ النقود مَلِكاً أو رَجُلاً ثرياً جداً أو سُلطات الهَيْكَل. كانت كل هذه الأنواع المُخْتَلِفة من الشيكِل مُتَداولة في نفس الوقت، لذا كان هناك تبايُن بين قيمة الشيكِل المُخْتَلِفة اعتمادًا على من سَكّها ونوع المَعْدن الذي تتكوَّن منه.

في وقت مُبْكر من تاريخ إسرائيل تقرّر أنه عندما كانت النقود تُستخدم لأغراض دينية كان المِعيار هو الأوزان والمقاييس التي كانت تَسْتخدمها سُلطات الهَيْكَل. بِحُلول أيام يسوع (في الواقع قبل ذلك بكثير) كان قد تم إنشاء نِظام يقوم بموجبه الصَّرافون بِتَبْديل الشيكل الذي سكَّه أحد الأرِسْتُقراطيّين أو الملِك بِشيكل سَكَّه الهَيْكَل. وبِطبيعة الحال، كان هؤلاء الصَّرافون يَتَقاضون عُمولة مقابل هذه الخدمة، وغالبًا ما كانوا يَخدعون الناس الذين لم يَكُن لديهم خِيار آخر سوى اسْتخدام هؤلاء الصَّرافين المُرَخَّص لهم رسميًا، والذين كان مَطلوبًا منهم إعطاء جزء من أرْباحهم إلى رئيس الكهنة. هذا هو الهدَف من الصَّفقة بأكْمَلِها عندما قلَبَ يسوع طاولات الصَّيارفة في أرض الهَيْكَل ... لقد أصبح الأمر كله مُجَرَّد عملية تجارية لتبادُل العملات الأجنبية.

كان جِزء من السَّبب وراء تحديد القيمة النقدية للكِبش الذي سَيُستخدم في الذَبيحَة هو أنه في ذَبيحَة "الأشام" للخطيئة ضُدّ الرَبّ والعِلم بها، كان هناك مَبْلغ إضافي يَجِب إضافته كَعُقوبة؛ وكان هذا المبلغ عشرين بالمئة. كيف يقدِّم المرْء كَبِشًا حَيًّا بالإضافة إلى عشرين بالمئة أخرى من كَبش؟ حسنًا، كانت الفِكرة هي أن العشرين بالمئة ستُعطى نقدًا، شيكل. لذلك تم تعيين قيمة نقديَّة للكِبش ... دَعْنا نقول مئة شيكل فُضّي وفقًا لمِعيار الهَيْكَل ... ثم كان على المُتَعَبِّد إضافة عشرين بالمئة أخرى إليها. لذلك، في المثال الذي ذَكَرْته، سَيُحْضر كبشًا بالإضافة إلى عشرين شيكلًا فُضّيًا كإجمالي ذَبيحَة "الأشام". في النهاية أصْبَح من المُمْكِن بِبَساطة إعطاء الهَيْكَل القيمة النقديّة للكِبش (بالإضافة إلى عشرين بالمئة) بدلاً من تقديم حيوان.

تنتهي الآية ستة عشرة بالكَلِمات: "فَيُغْفَرُ لَهُ". لقد برّأ الله المُتَعَبِّد تمامًا من هذه الخطيئة إذا ما اعْترَف بِخَطيئته وتقدَّم بقلبٍ نادمٍ وتائب وقدَّم ذَبيحَة الجَبْر المَطلوبة. لم يَكُن نِظام الذَّبائح مُعيبًا؛ لقد قام بالضّبط بما صُمّم من أجلِه.

سَنُواصل في الأسبوع القادم في الآية السابعة عشرة من الإصْحاح الخامس من سِفْر اللاويين.